واما الزراعة وتقدمها ووفرة بركاتها فحدث عنها ولا حرج ، فبغداد وما بين دجلة والفرات اخصب قطعة في العالم ، ويغنيك عن البيان شهرة دجلة والفرات اللذين هما طريقان مائيان عظيمان ينصبان الى بغداد قادمان من الشمال يأتيها الاول رأساً والثاني بما يوصله بدجلة من الانهر والسواعد والجداول. ودجلة تتصل بالبصرة اتصالاً لا ينقطع ثم تتصل البصرة بخليج فارس وهذا بخليج عمان الى باقي البحار الكبيرة. وانت تعلم شأن هذه البقعة وخصبها وجودة مناخها ومن هذه البقعة تدفقت ينابيع الثروة على العباسيين ويكفينا ما ذكره ابن خلدون عن جباية السواد - في بعض سنوات كانت في عهده قال جباية السواد ٢٧،٨٠٠،٠٠٠ درهم ومن الحلل النجرانية ٢٠٠ ومن طين الختم ٢٤٠ رطلاً وهذه الارقام قليلة بالنسبة الى ماجاء في قائمة قدامة بن جعفر فقد جاء فيها ان جباية السواد في عهد المعتصم بلغت ١١٤،٤٥٧،٦٥٠ درهم وكانت جباية السواد على قباذ بن فيروز الفارسي بلغت الف الف وخمسين الف الف درهم مثاقيل . وهذا مايدلك على ماكان عليه العراق من العمران في سالف الزمن ، ولا عجب اذا قال المؤرخون : كانت جباية الحكومة العباسية من تاجر واحد من تجار البصرة ١٠،٠٠٠،٠٠٠ دينار في العالم، فاين تجارة اليوم وزراعته من تجارة أمس وزراعته ،واين تلك الاراضي المزروعة وخراجها واراضي هذا العهد وخراجه؟ اعاد الله كل شيء الى سابق مجده ، وسامق عزه ، بمنه وكرمه .

ابرهيم حلمي

## سعدون باشا السعدون

### ١ نسبه

سعدون باشا ( ١ ) هو ابن شيبخ المتفق منصور باشا ابن راشد بن ثامر ابن الشيبخ ( ٢ ) سعدون ( ٣ ) المشتهرة به تلك

( ١ ) لاالقب من هؤلاء الامرآء يلقب الباشا الامن لقبته بهالدولة العثمانية .

( ٢ ) لااسمى بعض هؤلاء الامرآء بالشيوخ الامن عرفته منهم متولياً المشيخة فعلاً وباسم من الدولة العلية .

( ٣ ) قتل في وقعة جرت لهم مع عساكر الحكومة العثمانية حينما كان نازلاً في بابه

الحمولة(١) فيقال آل سعدون(٢) اوالسعدون. وكان اسم أم سعدون باشا «لطيفة» وهي ابنة من آل سبتي. وسبق فخذ من آل صالح من آل شبيب. وقد تفرع منهم عدة غصون توابع منهم: آل صالح المذكورون، وآل محمد، وآل روضان، وآل راشد(٣) وهم قاطنون الآن في املاكهم في نواحي سوق الشيوخ؛ وآل صقر (٤) وغيرهم. واما الشيخ سعدون المذكور اعلاه رافع شهرة هذه الاسرة الشريفة فانه فرع غصن من اغصان هذه الدوحة الباسقة الفنوآء.

---

بلاد العرب وربما كان غير بعيد عن بلدة ( السماوة ) الحالية لا القديمة. وقد روى لي بعض الثقات من يعول على روايتهم: ان الحكومة العثمانية كانت قد ارسلت عليه عسكراً تطلب منه امراً فلم يقم به. وما ابطأت ان دارت رحى الحرب بين الفريقين فظعنت العرب او كادت. فرأى في اثناء الظعن عجوزاً قد ظعنت في السن وقد ابطأت في النهوض للرحيل فاتاها راكباً جواده وهي لا تعرفه فحثها على الرحيل محذراً من ان يفتك بها. فقالت: مهلاً. ويحك! ما بالك تأمرني بهذا وشيخنا الشيخ سعدون. فقال لها: لك ما تريدين من المهلة. وبقي بجانبها ينتظر نتيجة امرها. واذ كان القتال ناشباً اتاه من جنده صريخاً فقال. فلله دره من شيخ يحن على اضعف تابعيه!

(١) الحمولة عند مصطلح العراقيين الاسرة او السلالة الشريفة النبيلة النجيبة العريقة النسب. وبعض اهل المدن يقولون بدلها «خاندان» وهذه فارسية الاصل. والحمولة عربية النجار فصيحة الاستعمال وهي ماخوذة من السيد الحمول وهو الكرم العريق الشرف الحمول للعظائم وقد ذكر هذا المعنى اللغويون في تفسيرهم كلمة خضارم ( كعذافر) التي هي من مرادفات الحمول.

( ٢ ) واليك تتمة نسب السعدون: والسعدون هو ابن الشريف محمد ابن الشريف شبيب بن مانع بن شبيب بن مانع بن مالك بن سعدون بن ابرهيم ( الملقب باحمر العينين) بن كبش بن منصور بن جبار بن شيحا بن هاشم بن قاسم ( الملقب بابن فليتة ) بن مهنا بن حسن ( المشهور بابن ابي عمارة ) بن مهنا الاعرج ( الملقب بابن ابي هاشم داود ) بن قاسم بن عبد الله بن ظاهر بن يحيى النسابة بن الحسن بن الجعفر الحجة بن عبد الله الاعرم بن الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين ابن الامام ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب امير المؤمنين وخليفة رسول المسلمين.

(٣) هو غير راشد والد الشيخين: الشيخ ناصر باشا الوزير والشيخ منصور باشا صاحب رتبة روم ايلي بكلربكي وتسمى اختصاراً روم ايلي.

( ٤ ) ويلفظونها بالكاف الفارسية او الجيم المصرية واغلبهم اليوم في جهات البصرة مقيمين في املاكهم الكثيرة النخيل.

٢ً سنة ولادته وسنوه الاولى

اما سنة ولادة سعدون باشا ( وهو غير الشيخ سعدون لان هذا جد ذاك) فلم اقع عليها بنوع لاريب فيه . لكني لاظن انها قبل عام ١٢٧٠ه الموافق لعام ١٨٥٣م . واتفق انه لما ترعرع كان قد اضطر ابوه ان يقيم في بغداد فاخذ الصبي يختلف الى احد مكاتب الحكومة وشرع يدرس مبادئ اللغة التركية غير ان احد الطلبة هزأ بقومه وبعروبيته فانقطع عن التردد الى المكتب وابت نفسه العظيمة الابية ان تقبل الذل والصغار، لاسيما في امر يحق لها ان تتفاخر به امام اقوام جميع الديار، فكان ذلك سبباً لامتناعه بتاتاً عن اتمام الدروس التي كان قد هم بها .

٣ً شبابه وكهولته

ولما شب نال رتبة امير الامراء الرفيعة بفضل ما احرز من المآثر والمحامد ويسعى عمه فخر الاسرة السعدونية ومجدها الشيخ ناصر باشا ( ١ ) وذلك دليلاً عما ابرزه من تلبية امر الحكومة وحسن الخدمة عند مد سلك البرق في تلك الارجاء بعد انقطاعه ( ٢ ) ولما ارسلت الحكومة جيشاً بقيادة لرئيس عزت باشا ( ٣ ) لاذعان واخضاع اسرة آل سعدون وعشائر المنتفق وادخال ديارهم تحت حوزتها الحقيقية ورفع ادنى تسلط بقي لهم هناك نشبت الحرب بين الفريقين في اواخر قيظ سنة ١٢٩٧ مالية الموافقة لاواخر سنة ١٢٩٨ه و ١٨٨١م فاصيب سعدون بجرح لعله كان رمزاً الى مستقبل حياته وطوارئ ايامه.

---

( ١ ) لم يكن ناصر باشا يومئذ وزيراً وقد حاز رتبة « ميرميران » العالية الشان التي لم يكن قد نالها اسلافه بموجب فرمان ورد الى بغداد مع بريد الاستانة في ٥ ذي الحجة الموافق ١١ نيسان ١٨٦٧م وكان قد اودع حسني افندي ياور الولاية ليوصله اليه فسلمه اياه في ١٠ ذي الحجة من تلك السنة في « منثر الشويلات » الواقع في منحدر « قلعة سكر » وهو على الغراف على نحو ثلاث ساعات من القلعة المذكورة . والمنثر في اصطلاحهم محل تذخر فيه حاصلات الزروع التي توضع اعتيادياً ضمن اوعية متخذة من البواري اي من حصر القصب ( ٢ ) مد سلك البرق مجتازاً ديار المنتفق محاذياً الفرات غير بعيد عنه في عهد قيم مقامها الشيخ فهد باشا ( يومئذ فهد بك ) واول مفاوضة جرت بهذا الخط بين بغداد والبصرة كانت في غرة رمضان ١٢٨١ الموافقة ٢٨ كه ٢ سنة ١٨٦٥م ( ٣ ) وكان مع الجيش المذكور كثير من اعراب عشائر ربيعة وزبيد وبني لام وعليهم روساؤهم يقودونهم .

وكان يقرأ العربية ويكتبها بسهولة عظيمة . ويحسن شيئاً من التركية وكان ديناً تقياً سنياً مالكي المذهب ، وقد شد الرحال براً قياماً بالفرض الواجب عليه وهو حج البيت فعاد وقد ازداد تمسكا بالدين مكباً على مطالعة الاسفار حافظاً لبعض الاحاديث وشيئ من تاريخ العرب قبل الاسلام. وكان يلقى سمعه لمن يروي الاخبار التاريخية وينشد الشعر اوالقصيد (١) . وكان يعرف من هذا شيئاً ليس بيسير وكان يميل كل الميل الى الوقوف على ما يتعلق بتاريخ اسلافه ويحفظه واذا تولى رواية اخبارهم بنفسه يظن السامع انه يسمع احد معاصري اولئك المشاهير المغاوير. وممن كان يروي أخبارهم يحمس واباه وتوقد خاطر بعض متقدمي احداده كالشيخ سعدون والشيخ حمود آل ثامر (٢)

(١) القصيد (ويلفظها الاعراب كافاً فارسية او جيماً مصرية وبكسرها كسراً غير بين ضرب من النظم على بحر خاص بهم يلهجون به كثيراً وينظمونه على مواضيع مختلفة من حماسة وغزل ومديح وغيرها (٢) هو الشيخ حمود بن ثامر ابن الشيخ سعدون المعروف بحمود الاعمى وشاخ ( اى صار شيخاً اى رئيساً او اميراً ) فى ديار المنتفق نحو ٢٠ سنة ثم كف بصره واستمر على المسند ( المسند وزان مكتب فى اصطلاحهم تخت مفروش يعلو الارض نحو شبر لايتجاوز طوله متراً اومتراً ونصف متر فى متر واحد عرضاً ومحاط بمايتكا عليه وهو خاص بمدة الشيخة ( بالكسر كالشيوخة والمشيخة عندهم )(ولايجوز لغيره ان يتخذه لنفسه والمسند مجازاً الشيخة) بعد ذلك نحو عشرين سنة ايضاً فكان مجموع سنى شيخته نحو اربعين سنة وقد جاء ذكر اسم الشيخ حمود المشار اليه فى كتاب المؤرخ احمد راسم بك واسمه ( رسملى وخريطه لى عثمانى تاريخى ) فى الجلد ٤ : ١٦٦٥ فقد قال مانعربه ، واتفق عبد الله باشا مع الايرانيين وذلك عند رويته المملوك سعيد بك ( اى سعيد بك الكوله من وهو ابن سلفه سليمان باشا) فاراً الى جهات المنتفق متصوراً ان بذلك يحصل على منصب قائم مقام الولاية ويمان عبد الله باشا كان قد اتهم عبد الرحمن باشا بميله الى الايرانيين عزله لكنه انثنى عن عزمه فعينه متصرفاً لالوية ( بابان وكو وحرير ) ومع هذا فان عبد الله باشا وقع فى ما كان يحذره وذلك انه لما سار الى ديار المنتفق قاصداً استئصال شافه سعيد بك اخذ حمود الثامر شيخ الحطه المذكورة سعيد بك الموما اليه عنده وقابل الباشا بعشرين الف فارس وفى اثناء ذلك تراجع جميع المماليك الذين كانوا موجودين فى معسكر عبدالله باشا راجعة خفية بعضهم مع بعض ثم لحقوا بالمنتفق . فاسر عبد الله باشا ولما توفى ابن حمود الثامر الذى جرح فى هذا القتال عمد الشيخ حمود فذبح عبدالله باشا وطاهراً ( كتخدا الباشا)

والشيخ عقيل آل محمد ( ١ ) والشيخ عيسى ( ٢ ) وغيرهم .

٤ صورته ووصف خلقه وخلقه وامور معيشته

كان سعدون باشا ربوع القامة الى القصر ماهي ، نحيف البدن لاشتغال افكاره بالامور على الدوام ، اسمر اللون ، وكان له عينان سوداوان نيرتان وقادتان نجلاوان ، متوسط الانف حسنه . شعره اسود حالك ليس بالكثير الوافر ، ولا بالقليل المتفرق ، وفي اواخر ايامه كان يخضب شعره بالاسود .

وكان يشد على راسه العقال والكوفية . وكان عقاله من جنس عقاله ابي الضبات » (وهو العقال المحكم الشد بين فسحة وفسحة وهذه الشدة او الربطة تعرف بالضبة ومنه هذا الاسم) وربما كانت كوفيته في الشتاء من جنس الضريب (والضريب من الكوفيات ما كان ارضها صفر آ وهي مخططة بخطوط حمر آء وخضر آء وتكون من حرير وقطن) وكان يبدل في الصيف الكوفية بالياشمق[٣] او اليشماغ اي

---

وارسل براسيبها الى سعيد بك . وبعد ان وفق سعيد بك هذا التوفيق دخل بغداد وشرع بتولي امورها اولاً بصفة قائم مقام ثم بصفة والي وقد اتته الولاية من الدولة في سنة ١٢٢٤ه ( = ١٨٠٩م ) اه .

ثم عاد المؤرخ الى ذكر حمود الناصر في ص ١٦٩٤ من الكتاب المذكور فقال ماتعريبه : ولما علم سعيد باشا بعزله دعا شيخ المنتفق حمود الناصر فقاوم سعيد باشا داود باشا وكان عليه الفرمان العالي الشان وكان معه خمسة آلاف عسكر من الاهالي والعربان . ولما لم يقدر على تدبير العسكر الذي جمعه اذن للشيخ بالرجوع » اه .

قلت : والشيخ حمود الناصر مدفون بجانب الكرخ على بعد بضعة كيلومترات من غربي البلدة » وهو معروف اليوم عند العامة » بقبر الشيخ » من باب الشهرة وهم يريدون قبر الشيخ حمود الناصر وسوف ينسى العلم ويبقى ما لافائدة عظيمة في حفظه فلا يعرف بعدئذ من هو هذا الشيخ لان العوام لايفيدها الامعان في الحقائق فتيلاً .

( ١ ) هو الشيخ عقيل ( عجيل ) بن محمد بن ناصر ابن الشيخ سعدون وهو مدفون في الشمال الغربي من قصبة شطرة المنتفق على تل قليل الارتفاع معروف باسم صبيخ (مصغرة) واليوم لايرى لقبره اثر ظاهر .

( ٢ ) هو الشيخ عيسى بن محمد بن ناصر ابن الشيخ سعدون وقد احرق عمداً بينما كان في صريفته ( الصريفة بيت يتخذ من القصب والحصر يأوي اليه اغلب اعراب جنوبي العراق ) فمات . وعمل لهذه الواقعة تاريخ هو « الشيخ حريق » يقابله سنة ١٢٥٩ ه الموافقة لسنة ١٨٤٣ م .

( ٣ ) الياشمق او اليشماغ عند العراقيين قماش من القطن الابيض فيه نقوش مدملكة

القناع الاحمر او بالنيمة ( ١ ) .

وكان يلبس من الثياب الزبون ( ٢ ) عليه سترى من شعرى او من كتان فى الصيف ومن چوخ فى الشتاء . وعلى الزبون والسترى يلبس عباءة الصوف من اى لون كانت فى الشتاء او من حرير صينى ( چيناوى ) ابيض او من صوف رقيق فى الصيف .

وكان يلبس برجله اما النعل واما الموق ( القندرة اوالكندرة ) اذا كان فى البادية والموق والجرموق ( اى الكندرة والكاوش ) مع الجوارب اذا دخل المدن . وكان يحب جدا شرب التبغ او ( الدخان ) .

ولم يكن من طبعه التأنق بالمآكل والمشرب والملبس وانما كان يجارى كل قوم فى ملوف امور معيشتهم من باب الحكمة والدهاء والسياسة .

وكان اذا جلس فى موضع لا يزال يلتفت الى كل جهة لتيقظ باله وانتباه فكره واشتغال خاطره بما حواليه وهتمامه بكل مايقع فى جواره من دقائق الامور وجلائلها . وكان يونس جلاسه غاية الايناس بكل كلام طيب بدون ان يمس ذلك وقاره وسمته ورزانته وهيبته بل يبقى مكرماً مبجلاً فى نظرهم كما يبقى محافظاً على آداب مقامه العالى . ومن غريب امره انك تراه يخاطب كل رجل بما يناسب اشغاله او مقامه اوبما يعنى به فمع التاجر تسمعه يتكلم عن التجارة وشيخ الاعراب عن اعرابه وغزواته وموظف الحكومة عن شؤونها والقادم من المدن عما وقع اويقع فيها الى اخر ما هنالك .

الناصرية منتفق

---

## أنواع التمور المشهورة عند الاقدمين

Liste des anciennes qualités de dattes.

العراق مشهور بتموره وكذلك الديار المجاورة له كديار العرب . وديار العجم

---

بارزة تكون من القطن ايضاً لكن من القطن الازرق اوالاحمر يتخذ للراس ( ١ ) النيمة نوع من الخام يطرز بالشعرى وهو كالاغبانى الهندى والاغباني لفظة تركية تعريب آقى اباقى وهو السيرآ بالعربية الفصحى وكلة نيمة تركية فارسية الاصل من نيمه معناها نصف .

( ٢ ) الزبون عند العراقيين هو القباز عند اهل الشام والقباء عند فصحاء العرب سابقاً .